سورة المعارج

obeikandl.com

﴿ سورة المعارج ﴾

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣ ﴾

تعرج إليه أرواح العارفين شوقاً للقائه، فتطير إلى قدسه، وتحوم كالفراش حول عرشه، ولذلك أشار ههنا إلى تعدد المعارج إليه سبحانه، فقال: ذى المعارج، لكون كل عارف له معراج، يعرج به إليه سبحانه.

أقول: والعارفون لهم شؤون كثيرة فى معارجهم إليه سبحانه، فهناك مثلا معراج العارف السيد الكبير أبى يزيد البسطامى ﷺ، وهناك كتاب المعراج للقشيرى، وهو مطبوع وقد أتى فيه بعجائب يجب أن تراجع وتقرأ، فحكى فيه رحمه الله تعالى عن معارج كثيرة للأولياء.

﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤ ﴾

يحكى الحق سبحانه وتعالى عن طى مسافات العارجين إليه بالأرواح من المقربين من البشر والملائكة، وأن هذا العروج لو قيس بالآلات الحسية وبآلات الزمن الحساسة لانقطع، فى جنب الطى الإلهى فى إكرام العارجين إليه، بطى آلة الحس لهم فى العروج إليه سبحانه.

فلو افترضنا أن آلة حسية قدر لها العروج إلى عرشه سبحانه من بدء الوجود إلى قيام الساعة لما قطعت مثقال ذرة من عروج الولى إلى عرش الرحمان سبحانه وتعالى.

أقول: ودليلنا فى هذا هو قوله سبحانه: ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾.

فاليوم الإلهى بخمسين ألف سنة، وهناك يوم بألف سنة يقول سبحانه فى موضع آخر: ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾.

فانظر يا أخى إذا كان اليوم الإلهى يقدر بخمسين ألف سنة، فاضرب خمسين ألف سنة فى عدد أيام سنة من أيام الدنيا، ثم حول الناتج من سنين إلى أيام ثم اعلم يا أخى ان الناتج الخارج من الضرب هو حصيلة يوم إلهى واحد، فانظر إلى عظمة الحق سبحانه وتصاغر أمامها.

أقول: واعلم أن هذه المسافات الزمنية المتوهمة عقلاً، قد قطعت للسادة العارفين من الملائكة والبشر بقدرته تعالى، وقد رفع عنها همَ المسافة، ولهذا قال المحققون من علمائنا العارفين: إن همة العارف أقوى وأشرف وأرقى من عامل الزمن والمسافة، وهى ما وراء ذلك.

ولهذا اصدق من العارفين من قال: إن روحه قد تعرج إلى عرش الرحمن فى أقل من طرفة عين، والصاعد والعارج فى الحقيقة هى همة العارف.

ولهذا لمح الجيلى فى الإنسان الكامل عند كلامه على الهمة بأن الهمة، هى أقوى ما خلق الله وأشرف، وهى أبلغ فى قوتها من ملك الموت والعرش والكرسى، وكذا الأملاك المقربة إليه سبحانه.

وانظر رحمك الله إلى ما حكاه الحق سبحانه وتعالى من قوة الهمة الآصفية، فى إحضار عرش بلقيس لسليمان قبل أن يرتد إليه طرفة عليه السلام، فأين ههنا المسافة يا أخى ؟ وأين ذهبت تلك المسافة التى بين اليمن والشام ؟ ألا ترى أن الهمة قد ألغتها.

أقول: والأعجب من كل هذا ذاك الجهاز التافه وهو التليفون المحمول، وكذلك التليفزيون، إنه أعجب فى قدرته من الصاروخ وسفن الفضاء، فبمجرد الضغط على زر أحدهما تكلم من فى أمريكا وتشاهده وأنت فى مصر، إن هذا الزر لغى سلطان المسافة وهو ينقل لك نقلا مباشراً مبارة كروية تجرى فى أقصى الأرض، والمشاهد يرى ويتمتع بما يجرى فى أقصى الأرض وهو فى أقصاها.

ومن صنع هذا ؟

إنه المخترع الكافر لقد أمده الحق سبحانه بسلطان الهمة، وحرك هذا الاختراع على يديه، لكى يستفيد منه الملايين من البشر.

فكيف ينكر الوهابى على أولياء الله عز وجل مسألة طى الأرض والسموات لهم وهم السادة والقادة ؟، بل هم السابقون فى هذا المجال بقربهم من خالقهم وفنائهم فيه.

ورحم الله أبا العباس المرسى عندما قال: ربما ألاعب أحد أطفالى وروحى تحوم حول العرش.